

الأحاديث الواردة في أخوف ما خافه النبي ﷺ على أمته (دراسة موضوعية)

م . م طارق دحام وهيب || ٤٠٧

الأحاديث الواردة في أخوف ما خافه النبي ﷺ على أمته (دراسة موضوعية)

م . م طارق دحام وهيب

The hadiths contained in the most feared thing

The Prophet, may God bless him and grant him peace, upon his nation

objective study

M.M Tariq Daham Wahib

Research Summary:

The idea of research is summed up in collecting the correct and good hadiths in the fear of what the Prophet ﷺ feared for his nation, and studying these hadiths an objective study, by dividing them into demands according to topics, then mentioning the text of the hadith, and extracting it, and a strange statement, and mentioned the general meaning of it, and deduction from it, so the research came with benefit Origin demands and confronted him, and may God's prayers and peace be upon the Prophet and his family and friends.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

ملخص البحث

تتلخص فكرة البحث في جمع الأحاديث الصحيحة والحسنة في أخوف ما خافه النبي ﷺ على أمته، ودراسة هذه الأحاديث دراسة موضوعية، وذلك بتقسيمها إلى مطالب حسب مواضيعها ثم ذكر نص الحديث، وتخريجه، وبيان غريبه، وذكر المعنى العام له، واستنباط الفوائد منه، فجاء البحث في تسعة مطالب بتسعة أحاديث ثابتة عن النبي ﷺ وجعلت لكل مطلب عنوان يناسب موضوع الحديث، والله أسأل أن أكون قد وفقت في هذا البحث، ونفعت فيه نفسي أولاً وأخواني المسلمين ثانياً، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم .



وبين مراتب تلك المخاوف، التي هي سبب هلاك الأمم، فذكر أموراً هي أخوف ما خافه على أمته من بعده، فحريٌّ بأمته أن تعلم ما هي هذه الأمور التي حذّر منها النبي ﷺ أشد التحذير، وخاف منها أشدّ الخوف، لكي تحذرها وتجتنبها، فجمعت ما ورد من ذلك من أحاديث ثابتة عن النبي ﷺ، وجعلت لها عناوين تناسب مواضيعها، وخرجتها لبيان مظانها ودرجاتها، ثم ذكرت معناها العام واستنبطت الفوائد منها .

• أهمية البحث ودوافع اختياره:

تكمن أهمية البحث في أنّ معرفة أخوف ما خافه النبي ﷺ على أمته تبصر المسلمين بمعرفة أسباب عذاب الأمم وهلاكها، وفيه التحذير من الوقوع في هذه المخاوف التي اشتدّ خوف النبي ﷺ على أمته منها، وعدم الاستهانة بها، وبيان مراتبها، فما اشتدّ خوفه ﷺ منها إلا وهي في أعلى مراتب السيئات وأسباب العذاب والهلاك، أمّا عن دوافع البحث فهي رغبة منّي في نصح نفسي أولاً، وإخواني المسلمين ثانياً في الحذر من هذه الأمور واجتنابها وعدم مقارفتها، تحقيقاً لقوله تعالى: ﴿وَاتَّقُوا فِتْنَةً لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ﴾ [الأنفال: ٢٥]. وقوله عليه الصلاة والسلام: «مَثَلُ الْقَائِمِ عَلَى حُدُودِ اللَّهِ وَالْوَاقِعِ فِيهَا، كَمَثَلِ قَوْمٍ اسْتَهَمُوا عَلَى سَفِينَةٍ، فَأَصَابَ بَعْضُهُمْ أَعْلَاهَا وَبَعْضُهُمْ أَسْفَلَهَا، فَكَانَ الَّذِينَ فِي أَسْفَلِهَا إِذَا اسْتَقَوْا مِنَ الْمَاءِ مَرُّوا عَلَى مَنْ

المقدمة

إِنَّ الْحَمْدَ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنُسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شَرِّهِ وَأَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مِنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ .

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٢].

﴿يَتَأَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَجَدٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء: ١].

﴿يَتَأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠ - ٧١].

أما بعد؛ فإن خير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدى محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة. وبعد فإن رسولنا الكريم ﷺ أرحم الناس بالناس، وأحرص الناس على الناس كما وصفه ربه جلّ في علاه فقال: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ [التوبة: ١٢٨]. فكان من حرصه ﷺ على أمته ونصحه لهم، أن بين لهم المخاوف والمهالك،

٢- جعلتُ لكل حديث عنواناً يناسب مضمون الحديث وأفردته في مطلب .

٣- أخرج الأحاديث تخريجاً كاملاً إذا لم تكن في الصحيحين، أما إذا كانت في الصحيحين أو أحدهما فأخرجه منهما فقط، وذلك بذكر اسم المؤلف، والمؤلف، والكتاب، والباب، والجزء، والصفحة، ورقم الحديث، إلا المسانيد والمعجم والأجزاء ونحوها، فأذكر الجزء والصفحة ورقم الحديث فقط.

٤- الأحاديث التي تذكر في الشواهد أو في المعنى العام للحديث لا أتوسع في تخريجها وإنما فقط أخرجها للدلالة على مواضعها.

٥- أذكر حكم الحديث إذا لم يكن في الصحيحين أو أحدهما بعد تخريجه، وذلك بنقل أقوال العلماء فيه، ومراعاة قواعد مصطلح الحديث، وشروط الحديث الصحيح والحسن.

٦- إذا كان في الحديث ألفاظ غريبة أقوم ببيانها وذلك بالرجوع إلى كتب غريب الحديث.

٧- أذكر المعنى العام للحديث وذلك بالرجوع إلى كتب الشروح وغريبه، وغيرها من المصادر.

٨- أذكر أهم ما يستفاد من الحديث واجعله على شكل نقاط لتسهيل الاستفادة منها.

• خطة البحث:

قسمت البحث إلى مقدمة وتمهيد وتسعة مطالب وخاتمة وذلك على النحو الآتي:

المقدمة: وذكرت فيها أهمية البحث وبواعث

فوقهم، فقالوا: لو أننا خرقتنا في نصيبنا خرقتنا، ولم نُؤذِ مَنْ فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعاً، وإن أخذوا على أيديهم نجوا ونجوا جميعاً»^(١).

وكذلك لم أفق على من بحث في هذه الموضوع فأثرت الكتابة فيه.

• أهداف البحث:

١- معرفة ما ورد من أحاديث في أخوف ما خافه النبي ﷺ على أمته، ومعرفة ما ثبت منها مما لم يثبت، وحصرها في مكان واحد في عناوين تتلائم مع مواضعها لتسهيل الاستفادة منها .

٢- بيان مظان هذه الأحاديث وما ورد فيها من ألفاظ غريبة، وبيان معانيها وما يستفاد منها .

٣- إلقاء الضوء على هذه الأحاديث ونشرها بين أوساط المسلمين للتحذير من الوقوع في هذه المخاوف .

٤- بيان مراتب الأمور التي خافها النبي ﷺ على أمته، فقوله: أخوف ما أخاف عليكم، ليس كقوله: أخاف عليكم .

• منهج البحث:

١- جمعت ما ورد في هذا الموضوع من أحاديث في كتب السنة النبوية، واقتصرت على الثابت منها دون الضعيف .

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الشركة، باب هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، ٣ / ١٣٩، برقم: (٢٤٩٣)، عن النعمان بن بشير رضي الله عنه .

المعنى العام للحديث:

الرياء مصدر راءى، من الرؤية، وحقيقته لغةً: أن يتظاهر بخلاف ما في الباطن^(٢)، واصطلاحاً: عرف بتعاريف متقاربة منها: أن يفعل الطاعة ويترك المعصية مع ملاحظة غير الله، أو يخبر بها، أو يُحب أن يطلع عليها لمقصد دنيوي من مال أو نحوه^(٣)، وقيل: أنه ترك الإخلاص في العمل بملاحظة غير الله فيه^(٤). وقيل: هو الفعل المقصود به رؤية

اختياره، وأهدافه، ومنهج البحث، وخطته.

المطلب الأول: الشرك الأصغر (الرياء).

المطلب الثاني: الأئمة المضلون.

المطلب الثالث: قتل المسلم ورميه بالشرك.

المطلب الرابع: الاستسقاء بالأنواء وحيف السلطان

والتكذيب بالقدر.

المطلب الخامس: المنافق العليم اللسان.

المطلب السادس: عمل قوم لوط.

المطلب السابع: الشهوة الخفية.

المطلب الثامن: الكتاب واللبن.

المطلب التاسع: زهرة الحياة الدنيا.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج والتوصيات.

• المطلب الأول: الشرك الأصغر (الرياء).

عن محمود بن لبيد رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ الشَّرْكَ الْأَصْغَرَ»، قَالُوا: وَمَا الشَّرْكَ الْأَصْغَرُ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الرِّيَاءُ، يَقُولُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِذَا جُزِيَ النَّاسُ بِأَعْمَالِهِمْ: اذْهَبُوا إِلَى الَّذِينَ كُنْتُمْ تُرَاوُونَ فِي الدُّنْيَا، فَاَنْظُرُوا هَلْ تَجِدُونَ عِنْدَهُمْ جَزَاءً»^(١).

«مصنفه»، ٢ / ٢٢٧، برقم: (٨٤٠٣)، وابن خزيمة في «صحيحه»، ٢ / ٦٧، برقم: (٩٣٧)، والبيهقي في «شعب الإيمان»، ٤ / ٥٠٢، برقم: (٢٨٧٢)، عن محمد بن لبيد أيضاً بلفظ: «أيها الناس إياكم وشرك السرائر قالوا: يا رسول الله، وما شرك السرائر؟ قال: «يقوم الرجل فيصلي، فيزين صلاته، جاهداً لما يرى من نظر الناس إليه، فذلك شرك السرائر». واللفظ لابن خزيمة، والحديث مع تصحيح ابن خزيمة له، قال عنه المنذري في «الترغيب والترهيب»، ١ / ٣٤، برقم: (٥٠): إسناده جيد، وقال الحافظ العراقي في «المغني عن حمل الأسفار»، ص ١٢٠٣، برقم: (٤): رجاله ثقات، وقال الهيثمي في «مجمع الزائد»، ١ / ١٠٢، برقم: (٣٧٥): رجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ ابن حجر في «بلوغ المرام»، ص ٥٤٤، برقم: (١٤٨٤): أخرجه أحمد بسند حسن، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة»، ٢ / ٦٣٤، برقم: (٩٥١)، وقال الشيخ شعيب الأرناؤوط في تعليقه على المسند، ٣٩ / ٤٠، برقم: (٢٣٦٣١): إسناده حسن، الخلاصة: الحديث حسن.

(٢) معجم اللغة العربية المعاصرة، د. أحمد مختار عبد الحميد عمر، ٢ / ٨٤٠، بتصرف يسير.

(٣) ينظر: سبل السلام، الصنعاني، ٢ / ٦٦٠.

(٤) التعريفات، الجرجاني، ص ١١٤.

(١) أخرجه أحمد في «مسنده»، ٣٩ / ٣٩، ٤٠، ٤٣، بالأرقام: (٢٣٦٣٠)، (٢٣٦٣١)، (٢٣٦٣٦)، والطبراني

في «المعجم الكبير»، ٤ / ٢٥٣، برقم: (٤٣٠١)، والبيهقي في «شعب الإيمان»، ٩ / ١٥٤ - ١٥٥، برقم: (٦٤١٢)،

والبغوي في «شرح السنة»، ١٤ / ٣٢٣ - ٣٢٤، برقم: (٤١٣٥)، كلهم بهذا اللفظ، وأخرجه ابن أبي شيبه في

الخلق غفلة عن الخالق و عماية عنه . وقيل : ملاحظة الأشكال في الأعمال . وقيل الاستتار برؤية الأغيار . وقيل : سهولة الطاعة بمشهد الجماعة . وقيل : سقوط النشاط في الخلاء وزوال المشاق في الملاء . وقيل : طلب المنزلة في قلوب الناس بالعبادة^(١) . وكلها معاني متقاربة ، فالمقصود بالرياء أن يتعبد المسلم لربه ﷻ ولكن يُحسِّن العبادة من أجل أن يراه الناس فيمدحونه على ذلك ، فهو يريد من الناس أن يمدحوه في عبادته لا يريد أن يتقرب إليهم بالعبادة ، لأنه لو فعل ذلك لكان من الشرك الأكبر ، وقد ذم الله ﷻ الرياء في كتابه وجعله من صفات المنافقين فقال تعالى في وصفهم: ﴿يُرَاءُونَ النَّاسَ وَلَا يَذْكُرُونَ اللَّهَ إِلَّا قَلِيلًا﴾ [النساء: ١٤٢] ، وقال تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلَاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ (٥) الَّذِينَ هُمْ يُرَاءُونَ ﴿٦﴾ وَيَمْنَعُونَ الْمَاعُونَ ﴿٧﴾ [الماعون: ٤ - ٧] ، وقد سماه الله تعالى شركاً كما سماه رسوله ﷺ بذلك فقال تعالى: ﴿فَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَدِيقًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾ [الكهف: ١١٠] ، قال الطبري: «وإنما يكون جاعلاً له شريكاً بعبادته إذا راعى بعمله الذي ظاهره أنه لله وهو يريد به غيره»^(٢) ، وعن أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: قال الله تبارك وتعالى: «أَنَا أَعْنَى الشُّرَكَاءِ عَنِ الشُّرْكِ، مَنْ

عَمِلَ عَمَلًا أَشْرَكَ فِيهِ مَعِيَ غَيْرِي تَرَكْتُهُ وَشِرْكُهُ»^(٣) . قال النووي: «ومعناه أنا غني عن المشاركة وغيرها ، فمن عمل شيئاً لي ولغيري لم أقبله بل أتركه لذلك الغير ، والمراد أن عمل المرئي باطل لا ثواب فيه ، ويأثم به»^(٤) . وهذا الحديث موافق لحديث الباب في أن عمل المرئي لا ثواب فيه ، وأن الله لا يقبل من العمل إلا ما كان خالصاً له ، وأن المرئي سيقول له الله يوم القيامة أذهب فخذ ثوابك من الذي كنت ترائي له في الدنيا . وليس من الرياء أن يعمل المسلم عملاً لله فيحمده الناس عليه ، كما في حديث أبي ذر ﷺ قال: قيل لرسول الله ﷺ: أَرَأَيْتَ الرَّجُلَ يَعْمَلُ الْعَمَلَ مِنَ الْخَيْرِ وَيَحْمَدُهُ النَّاسُ عَلَيْهِ ؟ قَالَ: «هَذَا تِلْكَ عَاجِلُ بُشْرَى الْمُؤْمِنِ»^(٥) . قال النووي: «هذا إذا حمده الناس من غير تعرض لحمدهم ، وإلا فالتعرض مذموم»^(٦) .

والرياء له أربع صور:

الأولى: أن يكون عمل المرئي مجرد عن إرادة الثواب ، كأن يصلي ليراه الناس ولا يريد بها الثواب

(٣) أخرجه مسلم في «صحيحه» ، كتاب الزهد والرقائق ، باب من أشرك في عمله غير الله ، ٤ / ٢٢٨٩ ، برقم: (٢٩٨٥) .
(٤) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النووي ، ١٨ / ١١٥ - ١١٦ .

(٥) أخرجه مسلم في «صحيحه» ، كتاب البر والصلة والآداب ، باب إذا أثنى على الصالح فهي بشرى ولا تضره ، ٤ / ٢٠٣٤ ، برقم: (٢٦٤٢) .

(٦) المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج ، النووي ، ١٦ / ١٨٩ .

(١) ينظر: التوقيف بمهمات التعاريف ، المناوي ، ص ١٨٤ .

(٢) جامع البيان في تأويل القرآن (تفسير الطبري) ، الطبري ،

وإذا أنفرد عن الناس لا يصلي، وهذا أغلظ أنواع الرياء وأخبثها .

والثانية: أن يقصد المرابي بعمله الثواب لكنه قصداً ضعيفاً، وقصد رؤية الناس له هي الأقوى، بحيث لا يحمله على الفعل إلا مراعاة الناس، وهذا كالذي قبله في فساد العمل وعدم قبوله .

والثالثة: أن يتساوى عند المرابي القصدين، الثواب ورؤية الناس له، بحيث لم يحمله على العمل إلا مجموعهما، بحيث لو ترك أحد القصدين لم يقدم على العمل، فهذا تساوى صلاح قصده وفساده، فلعله يخرج رأساً برأس لا له ولا عليه .

والرابعة: أن يكون رؤية الناس لعمله مرجحاً أو مقوياً لنشاطه، ولو لم يطلع عليه الناس لم يترك العمل، وهذا لا يحبط أصل الثواب لكنه ينقصه^(١). ما يستفاد من الحديث^(٢):

١ - في الحديث شدة شفقة النبي ﷺ على أمته لقوله: «أخوف ما أخاف عليكم».

٢ - وفيه أن السيئات والمعاصي تختلف فبعضها أشد خطراً من بعض لقوله ﷺ: «أخوف ما أخاف»، فالرسول ﷺ يخاف منا أن نعمل السيئات، لكن يختلف خوفه فبعضه أشد من بعض.

(١) ينظر: سبل السلام، الصنعاني، ٢ / ٦٦٠ - ٦٦١، بتصرف .

(٢) ينظر: البدر التمام شرح بلوغ المرام، المغربي، ١٠ / ٢٦٧، وفقه الإسلام شرح بلوغ المرام، عبد القادر شيبه الحمد، ١٠ / ٢٣٤ .

٣ - وفيه انقسام الشرك إلى قسمين أصغر وأكبر، والفرق بينهما أن الشرك الأصغر ما لا يخرج عن الملة، والأكبر ما يخرج عن الملة، والأصغر ما كان وسيلة إلى الشرك الأكبر.

٤ - وفيه تسمية الرياء بالشرك الأصغر.

٥ - وفيه تحريم الرياء؛ لأنه من الشرك الأصغر، وأنه أشد ما يخاف على هذه الأمة.

٦ - وفيه دلالة على قبح الرياء، وأنه من أعظم المعاصي المحبطة للأعمال، فإنه إذا كان أخوف المخوفات كان أعظمها وأخطرها، وتسميته شركاً أصغر يدل على أنه في رتبة تلي الشرك الأكبر الذي هو الظلم العظيم، والوبال المهلك الوخيم.

• المطلب الثاني: الأئمة المضلون.

عن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمُ الْأَئِمَّةَ الْمُضِلُّونَ»^(٣).

(٣) أخرجه أبو داود الطيالسي في «مسنده»، ٢ / ٣٢١، برقم:

(١٠٦٨)، واللفظ له، وأحمد في «مسنده»، ٤٥ / ٤٧٨، برقم:

(٢٧٤٨٥)، والدارمي في «مسنده»، المقدمة، باب في كراهية

أخذ الرأي، ١ / ٢٩٣، برقم: (٢١٧)، والحديث له شواهد

من حديث ثوبان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّمَا أَخَافُ

عَلَى أُمَّتِي الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ»، أخرجه أبو داود في «سننه»،

كتاب الفتن والملاحم، باب ذكر الفتن ودلائلها، ٤ / ٩٧،

برقم: (٤٢٥٢)، والترمذي في «جامعه»، أبواب الفتن، باب

ما جاء في الأئمة المضلين، ٤ / ٤٧٢، برقم: (٢١٧٦)، وقال

هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه في «سننه»، كتاب

الفتن، باب ما يكون من الفتن، ٢ / ١٣٠٤، برقم: (٣٩٥٢)،

وأحمد في «مسنده»، ٣٧ / ٧٧، برقم: (٢٢٣٩٣) واللفظ

المعنى العام للحديث:

الأئمة: جمع إمام وهو مقتدى القوم ورئيسهم ومن يدعوهم إلى قول أو فعل أو اعتقاد^(١)، وهي تشمل إمامة الدين والدنيا، يعني الأمراء والعلماء، والمضلون: أي الداعين إلى الضلال من البدع، والفسوق، والفجور^(٢)، فالعلماء الزائغون عن الحق، وأمراء الجور هم الذين يضعفون أركان الإسلام ويعطلونها بأعمالهم^(٣)، لذلك كان النبي ﷺ حريصاً على إصلاح أمته راغباً في دوام خيرتها فخاف عليهم فساد الأئمة لأن بفسادهم يفسد النظام لكونهم قادة الأنام فإذا فسدوا فسدت الرعية، وكذا العلماء إذا فسدوا فسد الجمهور من حيث أنهم مصابيح الظلام^(٤)، فهذا هو الذي أخوف ما خافه النبي ﷺ على الأمة، وهو كونها تبطل بمن يضل، سواء كانوا

هؤلاء الأئمة أئمة دعوة وتبليغ وإرشاد، أو أصحاب سلطة، والإمامة تكون بكونه متبوعاً وغيره يتبعه، وإن لم يكن والياً، وقد يكون والياً ويكون مع إضلاله قوة تساند وتؤيد هذا الضلال، وتحتضن من يكون من أهل الضلال، فيحرفونهم ويصرفونهم عن الحق والهدى بأن يضلّوهم ويخرجوهم من الجادة إلى الطرق المنحرفة الخارجة عن الصراط المستقيم^(٥).

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث تحذير للأمة من فتنة الأئمة المضلين، والتحذير من الضلال بالتحذير من المضل.

٢- وفيه أنّ الإمام هو من يقتدى به سواء كان على الهدى أو الضلالة.

٣- وفيه أنّ ضلال الإمام ضلال للمأموم، وفساد الراعي فساد للرعية.

٤- وفيه أنّ الأئمة المضلين، يشمل الأمراء والعلماء، إمامة الدين والدنيا.

٥- وفيه نصح النبي ﷺ لأئمة بذكره أخوف ما يخافه عليهم، وقد وقع ما خافه النبي ﷺ على أمته فكم كان أمراء الجور، وعلماء السوء، سبب لضلال الناس على مر قرون هذه الأمة.

• المطلب الثالث: قتل المسلم ورميه بالشرك.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ رَجُلٌ قَرَأَ الْقُرْآنَ حَتَّى إِذَا رَأَيْتَ بِهِجَتَهُ

له، وله شاهد آخر من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال النبي ﷺ: «وَإِنِّي لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا الْأَئِمَّةَ الْمُضِلِّينَ» . أخرجه أحمد في «مسنده»، ٢٨ / ٣٣٩ - ٣٤٠، برقم: (١٧١١٥)، وابن حبان في «صحيحه»، كتاب السير، باب طاعة الأئمة، ذكر تخوف المصطفى ﷺ على أمته مجانبتهم الطريق المستقيم بانقيادهم للأئمة المضلين، ١٠ / ٤٣١، برقم: (٤٥٧٠)، وله شواهد أخرى، والخلاصة أنّ الحديث صحيحٌ لغيره.

(١) فيض القدير، المناوي، ٢ / ٤١٩.

(٢) عون المعبود، العظيم آبادي، ١١ / ٢١٨.

(٣) مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، المباركفوري، ٣٥٦ / ١.

(٤) فيض القدير، ٢ / ٤١٩.

(٥) ينظر: شرح سنن أبي داود، محسن العباد، ١٠ / ٤٧٦.

الزمان، وهذا الصنف من الناس الذين خاف النبي ﷺ بل اشتد خوفه على أمته منهم، لسببين كبيرين، وهما: أنهم ينخرون جسد الأمة من الداخل، ويشوهون صورتها من الخارج، وقد وقع ما أخبر

به النبي ﷺ وابتلينا بهذا الصنف من الناس، الذين كفروا العباد، وخربوا البلاد، فذكر رجل قرأ القرآن حتى إذا رُئيت عليه بهجته، وكان رداء للإسلام، أي: قرأ وتعلم وتدين حتى حصَّل خصلتين عزيزتين: الأولى: بهاء القرآن، وضياء التمسك بالإسلام والسنة على وجهه. والثانية: كان رداء للإسلام: أي

معيناً يعلم ويدعو، ويذب عن الإسلام، ثم بعد ذلك حصل له انتكاس، فانسلخ من الدين، وجعله خلفه ظهرياً، وعمد إلى جاره، الذي هو أحق الناس بیره، والإحسان إليه، بالسيف ورماء بالشرك؛ يعني أنه ما قتل جاره، إلا تحت هذه الشبهة الباطلة! وهي: أن جاره قد وقع في الشرك بالله ﷻ فقاتله، وفعل به ما فعل، فكفره أولاً ثم قتله ثانياً، فحَقَّ أن يخاف النبي ﷺ علينا أمثال هؤلاء؛ لأن هؤلاء يفسدون ولا يصلحون، وهم سبب الخراب، ولما سأل حذيفة النبي ﷺ أيهما أولى بالشرك الرامي أو المرمي فأجابه النبي ﷺ فقال: بل الرامي، وهذا كما في حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أَيُّمَا امْرِئٍ قَالَ لِأَخِيهِ: يَا كَافِرُ، فَقَدْ بَاءَ بِهَا أَحَدَهُمَا، إِنْ كَانَ كَمَا قَالَ، وَإِلَّا رَجَعَتْ عَلَيْهِ»^(٤). قال ابن

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأدب، باب من كفر أخاه بغير تأويل، ٢٦ / ٨، برقم: (٦١٠٤)، ومسلم في

عَلَيْهِ وَكَانَ رِدْءًا لِلْإِسْلَامِ، انْسَلَخَ مِنْهُ وَبَدَّه وَرَاءَ ظَهْرِهِ، وَسَعَى عَلَى جَارِهِ بِالسَّيْفِ، وَرَمَاهُ بِالشَّرْكِ، قُلْتُ: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، أَيُّهُمَا أَوْلَى بِالشَّرْكِ؛ الرَّامِي أَوْ المَرْمِيُّ؟ قَالَ ﷺ: «بَلِ الرَّامِي»^(١).

غريب الحديث:

- ١- بهجته: البهجة: حسن لون الشيء ونضارته، يقال: رجل ذو بهجة، وهو في الإنسان ضحك أسارير الوجه، أو ظهور الفرح البتة^(٢).
- ٢- رداء للإسلام: أي مُعِينًا، يقال: أردأته على كذا، أي أعنته^(٣).

المعنى العام للحديث:

أخبر النبي ﷺ في هذا الحديث عن أناس لم يكونوا في زمنه، ولكنهم سيكونون بعده لاسيما في آخر

- (١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»، ٤ / ٣٠١، والبزار في «مسنده»، ٧ / ٢٢٠، برقم: (٢٧٩٣)، وقال: إسناده حسن، وأبو يعلى في «مسنده الكبير» كما في «المطالب العالمة»، ١٧ / ٦١٠، برقم: (٤٣٥٦) واللفظ له، والطحاوي في «مشكل الآثار»، ٢ / ٣٢٤، برقم: (٨٦٥)، ومن طريق أبي يعلى ابن حبان في «صحيحه»، ١ / ٢٨١، برقم: (٨١)، وأبو نعيم في «معرفة الصحابة»، ٢ / ٦٩٠، برقم: (١٨٥٩)، والحديث مع تحسين البزار لسنده، وتصحيح ابن حبان له كما مر آنفاً، قال عنه ابن كثير في «تفسيره»، ٣ / ٤٥٩: إسناده جيد، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»، ١ / ١٨٨، برقم: (٨٩٠): إسناده حسن، وحسنه الألباني في «السلسلة الصحيحة»، ٧ / ٦٠٥، برقم: (٣٢٠١)، والخلاصة أن الحديث حسن على أقل أحواله.

(٢) لسان العرب، ابن منظور، ٢ / ٢١٦، مادة: بهج .

(٣) غريب القرآن، ابن قتيبة، ص ٣٣٣ .

عن جابر بن سمرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ثَلَاثٌ: الْإِسْتِسْقَاءُ بِالْأَنْوَاءِ، وَحَيْفُ السُّلْطَانِ، وَالتَّكْذِيبُ بِالْقَدْرِ»^(٢).

(٢) أخرجه أحمد في «مسنده»، ٣٢٢ / ٢٤ - ٤٢٣، برقم: (٢٠٨٣٢)، وابن أبي عاصم في «السنة»، ١ / ١٤٢، برقم: (٣٢٤) واللفظ له، والبخاري في «مسنده»، ١٠ / ٢٠٠، برقم: (٤٢٨٨)، وأبو يعلى في «مسنده»، ١٣ / ٤٥٥، ٤٦٠، بالرقمين: (٧٤٦٢)، (٧٤٧٠)، والطبراني في «الكبير»، ٢ / ٢٠٨، برقم: (١٨٥٣)، وفي «الأوسط»، ٢ / ٢٣٨، برقم: (١٨٥٢)، وفي «الصغير»، ١ / ٨٥، برقم: (١١٢)، والبيهقي في «القضاء والقدر»، ص ٢٨٥، برقم: (٤٢٣)، كلهم من طريق محمد بن القاسم، عن فطر، عن أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سمرة رضي الله عنه، ومحمد بن القاسم قال عنه الذهبي في «الكاشف»، ٢ / ٢١١، برقم: (٥١١٧): ضعفه، وقال ابن حجر في «التقريب»، ص ٥٠٢، برقم: (٦٢٢٩): كذبوه، لكن الحديث له شواهد يرتقي بها إلى درجة الحسن وهي: حديث أبي إمامة الباهلي رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ أَخَوْفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي فِي آخِرِ زَمَانِهَا: النَّجُومُ، وَتَكْذِيبُ الْقَدْرِ، وَحَيْفُ السُّلْطَانِ». أخرجه الروياني في «مسنده»، ٢ / ٣٠٠، برقم: (١٢٤٥)، والطبراني في «الكبير»، ٩ / ٢٨٩، برقم: (٨١١٣)، وأبو عمرو الداني في «السنن الواردة في الفتن»، ٣ / ٦١٩، برقم: (٢٨٢)، كلهم من طريق ليث بن أبي سليم، وليث قال عنه الحافظ ابن حجر في «التقريب»، ص ٤٦٤، برقم: (٥٦٨٥): صدوق اختلط جدا ولم يتميز حديثه فترك. وحديث أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي خَمْسًا: تَكْذِيبًا بِالْقَدْرِ، وَتَصْدِيقًا بِالنُّجُومِ» أخرجه أبو يعلى في «مسنده»، ٧ / ١٦٢، برقم: (٤١٣٥)، وفيه يزيد الرقاشي، قال عنه الحافظ ابن حجر في «التقريب»، ص ٥٩٩، برقم: (٧٦٨٣): ضعيف. وحديث أبي محجن رضي الله عنه قال: أشهد على رسول الله ﷺ أنه

عبد البر: «معناه أن الكافر إذا قيل له: يا كافر، فهو حامل وزر كفره، ولا حرج على قائل ذلك له، وكذلك القول للفاسق: يا فاسق، وإذا قيل للمؤمن: يا كافر، فقد باء قائل ذلك بوزر الكلمة، واحتمل إثماً مبيناً وبهتاناً عظيماً إلا أنه لا يكفر بذلك؛ لأن الكفر لا يكون إلا بترك ما يكون به الإيمان»^(١).
ما يستفاد من الحديث:

- ١- في الحديث تحذير شديد من قتل المسلمين ورميهم بالشرك.
 - ٢- وفيه أن هذا الصنف من الناس الذين يكفرون المسلمين ويستبيحون دماءهم هم أخوف ما خافه النبي ﷺ على أمته.
 - ٣- وفيه أن الذي يتعلم العلم ويحفظ القرآن قد ينتكس وينسلخ منهما بعد أن ظهر أثرهما عليه واستنار وجهه بهما.
 - ٤- وفيه التحذير من المنتكسين بعد الاستقامة فهذا الصنف أخطر من الذين لم يستقيموا أصلاً.
 - ٥- وفيه أن الذي يرمي أخاه المسلم بالشرك أو الكفر وهو ليس كذلك رجعت وبال هذه الكلمة عليه وباء بإثمها، ولا يكون بمجرد هذه الكلمة كافراً، إذا لم يستحل تكفير المسلم.
- **المطلب الرابع: الاستسقاء بالأنواء، وحيف السلطان، والتكذيب بالقدر.**

«صحيحه»، كتاب الإيمان، باب بيان حال إيمان من قال لأخيه المسلم يا كافر، ١ / ٧٩، برقم: (٦٠).
(١) الاستذكار، ابن عبد البر، ٨ / ٥٤٨ - ٥٤٩.

غريب الحديث:

وإنما المراد أنها من جملة الأمور التي اشتدَّ خوفه ﷺ على أمته منها، فالمراد زيادة الاهتمام للتنبية، وهذه الأمور هي: الاستسقاء بالأنواء، وهي النجوم، وذلك لأنَّ العرب كانت تنسب المطر إليها، ويزعمون أنَّ بسقوط النجم من منزلةٍ وطلوعه من رقبها يكون مطراً، فيقولون: مطرنا بنوء كذا^(٣). وفي

الصحيحين من حديث زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه قال: صَلَّى بِنَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ صَلَاةَ الصُّبْحِ بِالْحُدَيْبِيَّةِ، فِي إِثْرِ السَّمَاءِ كَانَتْ مِنَ اللَّيْلِ، فَلَمَّا انْصَرَفَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ، فَقَالَ: « هَلْ تَدْرُونَ مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ ؟ قَالُوا: اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَعْلَمُ، قَالَ: قَالَ: أَصْبَحَ مِنْ

عِبَادِي مُؤْمِنٌ بِي وَكَافِرٌ، فَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطْرْنَا بِفَضْلِ اللَّهِ وَرَحْمَتِهِ، فَذَلِكَ مُؤْمِنٌ بِي كَافِرٌ بِالْكَوْكَبِ، وَأَمَّا مَنْ قَالَ: مُطْرْنَا بِنُوءِ كَذَا وَكَذَا، فَذَلِكَ كَافِرٌ بِي مُؤْمِنٌ بِالْكَوْكَبِ »^(٤). ومعناه: أنَّ من قال ذلك معتقداً أنَّ الكوكب فاعل مدبر منشئ للمطر، كما كان بعض

١- الأنواء: جمع نوء، وهي النجوم، وإنما سمي النجم نوءاً لأنه إذا سقط الساقط منها بالمغرب ناء الطالع بالمشرق، ينوء نوءاً، إذا نهض وطلع^(١).

٢- الحيف: الجور والظلم، يقال: حَافَ فِي الْحُكْمِ وَنَحَوِهِ: أَي جَارَ وَمَالَ^(٢).

المعنى العام للحديث:

في هذا الحديث ذكر النبي ﷺ أنه أخوف ما خافه على أمته ثلاثة أمور وهذه الثلاث ليست للحصر بدلالة ورود غيرها كما مر في الأحاديث السابقة،

قال: « أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي بَعْدِي ثَلَاثًا: حَيْفُ الْأَئِمَّةِ، وَإِيمَانٌ بِالْتَّجْوِمِ، وَتَكْذِيبُ الْقَدْرِ ». أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»، ٢ / ٧٩٥، برقم: (١٤٨٢)، وابن عساکر في «تاريخ دمشق»، ٤٠١/٥٨، وفيه أبو سعد البقالي، واسمه المزربان، قال عنه الحافظ ابن حجر في «التقريب» ص ٢٤١، برقم: (٢٣٨٩): ضعيف مدلس . وحديث أبي

الدرداء رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي ثَلَاثًا: زَلَّةُ عَالِمٍ، وَجِدَالٌ مُتَافِقٌ بِالْقُرْآنِ، وَالتَّكْذِيبُ بِالْقَدْرِ ». قال الهيثمي في «مجمع الزوائد»، ٧ / ٢٠٣، برقم: (١١٨٦٤): رواه الطبراني، وفيه معاوية بن يحيى الصدفي وهو ضعيف . ولم أقف عليه في معاجم الطبراني الثلاثة . والخلاصة أنَّ الحديث بمجموع طرقه يرتقي إلى درجة الحسن لغيره .

(١) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد الهروي، ٦ / ١٨٩٠، والنهية في غريب الحديث والأثر، ابن الأثير الجزري، ٥ / ١٢٢، مادة: نَوَأَ .

(٢) المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، الأصبهاني، ١ / ٥٣٦، والنهية في غريب الحديث والأثر، ١ / ٤٦٩، مادة: حيف .

(٣) ينظر: مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، الملا علي القاري، ٦ / ٢٤١٦ .

(٤) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الأذان، باب يستقبل الإمام الناس إذا سلم، ١ / ١٦٩، برقم: (٨٤٦)، وكتاب الاستسقاء، باب قول الله تعالى: {وتجعلون رزقكم أنكم تكذبون}، ٢ / ٣٣، برقم: (١٠٣٨)، وكتاب المغازي، باب غزوة الحديبية، ٥ / ١٢١، برقم: (٤١٤٧)، وكتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: {يريدون أن يبدلوا كلام الله}، ٩ / ١٤٥، برقم: (٧٥٠٣)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب الإيمان، باب بيان كفر من قال مطرنا بالنوء، ١ / ٨٣، برقم: (٧١) واللفظ له.

٣- وفيه أن معرفة أسباب الأشياء من حيث أنها أسباب لا يضر إن لم يكن معها اعتقاد بأنها مستقلة بالتأثير، وأنها بيد مسببها جل في علاه.

٤- وفيه خوفه ﷺ الشديد من ظلم السلطان، لأن في فساد الراعي فساد الرعية، كما أن فساد الرعية يكون عقوبته بجور السلطان عليهم، فالجزاء من جنس العمل، كما قال ﷺ: «وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ إِلَّا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ وَشِدَّةِ الْمُؤُونَةِ وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ»^(٣).

• المطلب الخامس: المنافق العليم اللسان.

عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي كُلِّ مُنَافِقٍ عَلِيمٍ اللَّسَانِ»^(٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه في «سننه»، كتاب الفتن، باب العقوبات، ٢ / ١٣٣٢، برقم: (٤٠١٩)، والحاكم في «مستدرکه»، ٤ / ٥٨٢، برقم: (٨٦٢٣)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه.

(٤) أخرجه ابن أبي شيبة في «مصنفه»، ٧ / ٥٠٣، برقم: (٣٧٥٧١)، وأحمد في «مسنده»، ١ / ٢٨٨، ٣٩٩، بالرقمين: (١٤٣)، (٣١٠)، واللفظ له، وفي كتاب «الزهد» له، ص ١٩٠، برقم: (١٣٠٠)، وعبد بن حميد في «المنتخب من مسنده»، ص ٣٢، برقم: (١١)، وابن أبي الدنيا في «الصمت»، ص ١٠٩، برقم: (١٤٨)، وفي كتاب «ذم الغيبة»، ص ٧، برقم: (١٠)، والحاثر في «مسنده»، كما في بغية الباحث، ١ / ٥٢٣، برقم: (٤٦٦)، والبزار في «مسنده»، ١ / ٤٣٤، برقم: (٣٠٥)، وابن نصر المروزي في «تعظيم قدر الصلاة»، ٢ / ٦٣٢، بالأرقام: (٦٨٣)، (٦٨٤)، (٦٨٥)، والفريابي في «صفة النفاق»، ص ٦٨، ٦٩، ٧٠، بالأرقام: (٢٤)، (٢٥)،

أهل الجاهلية يزعم، فهذا فلا شك في كفره، أما من قال: مطرنا بنوء كذا معتقدا أنه من الله تعالى وبرحمته، وأن النوء ميقات له وعلامة فهذا لا يكفر، واختلفوا في كراهته، والأظهر كراهته لكنها كراهة تنزيه لا إثم فيها، وسبب الكراهة أنها كلمة مترددة بين الكفر وغيره، فإساءة الظن بصاحبها، ولأنها شعار الجاهلية، ومن سلك مسلكهم^(١). وحيث السلطان: أي جوره وظلمه فإن السلطان إذا جار على الرعية كان سبباً لفتنتهم ونفورهم عن دينهم، والتكذيب بالقدر: أي لا يؤمنون بأن كل من الله ﷻ، قال الطيبي: «ولعله إنما خاف من هذه الخصال الثلاث؛ لأن من اعتقد أن الأسباب مستقلة، وترك النظر إلى المسبب وقع في شرك الشرك، ومن كذب بالقدر وقال: الأمر انف، وقع في حرف التعطيل، ومن افتتن بالسلطان الجائر تاه في تيه الضلال»^(٢).

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث شدة خوف النبي ﷺ على أمته ورحمته بهم إذ حذرهم من هذه الأمور الثلاث.

٢- وفيه أن النبي ﷺ اشتد خوفه على أمته من هذه الأمور، لأن فيها الركون إلى الأسباب دون النظر إلى مسببها، واعتقاد أن لها تأثيراً مستقلاً هو الذي يوقع الأمة في الهلاك.

(١) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ٢ / ٦٠ - ٦١.

(٢) الكاشف عن حقائق السنن، الطيبي، ٨ / ٢٥٨٤.

المعنى العام للحديث:

بين الله ﷻ لنا صفة المنافقين في كتابه العزيز وحذرنا منهم، فقال جلَّ في علاه: ﴿ وَإِذَا رَأَيْتَهُمْ تُعْجِبُكَ أَجْسَامُهُمْ وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ كَأَنْهُمْ مُسْمِعُونَ مُسَدَّدَةٌ يَحْسَبُونَ كُلَّ صَيْحَةٍ عَلَيْهِمْ هُمُ الْعَدُوُّ فَاحْذَرَهُمْ قَالَهُمْ اللَّهُ أَفَنُؤْفِكُونَ ﴾ [المنافقون : ٤] ، وبين لنا النبي ﷺ صفاتهم، وحذرنا منهم، ومما حذر منهم هذا الحديث العظيم، فبين فيه ﷺ أنه أخوف ما يخاف على أمته يعني في إفساد دينهم، كل منافق عليم اللسان، أي أنه إذا استقصى الأشياء المخوفة لم يوجد أخوف من هذا الأمر إذ هو منشأ الأخوفية، والمراد بالمنافق العليم اللسان أي بليغ القول فيما تستميل به القلوب حلو العبارة قويم الحجة فيضل به العباد، ونسبة العلم إلى اللسان مع أن العلم حصول صور الشيء في العقل أو عنده، لأنه فارغ القلب عن العلم واعتقاد الحق بل قلبه مملوء بالضلالات واعتقاد الكفریات فعلمه ليس إلا في لسانه، فهو كثير علم اللسان لكنه جاهل القلب والعمل، اتخذ العلم حرفة يتأكل بها، ذا هيبة وأبهة يتعزز ويتعاضم بها، يدعو الناس إلى الله ويفر هو منه ويستبجح عيب غيره ويفعل ما هو أقرب منه، ويظهر للناس التنسك والتعبد ويسارر ربه بالعظام إذا خلا به، ذئب من الذئاب لكن عليه ثياب، فهذا هو الذي حذر منه النبي ﷺ هنا حذرا من أن يخطفك بحلاوة لسانه ويحرقك بنار عصيانه، ويقتلك بنتن

(٢٦) ، (٢٧) ، وأبو يعلى الموصلي في «معجمه»، ص ٢٨٦ ، برقم: (٣٣٤) ، وابن عدي في «الكامل»، ٥٨١ / ٣ ، وابن بطة في «الإبانة الكبرى»، ٧٠٢ ، ٧٠١ / ٢ ، بالرقمين: (٩٤٠) ، (٩٤١) ، والبيهقي في «شعب الإيمان»، ٢٧٣ / ٣ ، برقم: (١٦٤١) ، وأبو نعيم الأصبهاني في «تاريخ أصبهان»، ١ / ٢٦٩ ، وفي «معرفة الصحابة»، ٣٦٧ / ١ ، برقم: (١١٢١) ، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة»، ٣٤٣ / ١ ، ٣٤٤ ، بالرقمين: (٢٣٥) ، (٢٣٦) ، والحديث له شاهد من حديث عمران بن حصين ﷺ قال: « حَذَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كُلَّ مُنَافِقٍ عَلِيمِ اللِّسَانِ . أَخْرَجَهُ البزار في «مسنده»، ١٣ / ٩ ، برقم: (٣٥١٤) واللفظ له، وقال بعده: وهذا الكلام لانحفظه إلا عن عمر بن الخطاب ﷺ واختلفوا في رفعه عن عمر فذكرناه عن عمران إذ كان يختلف في رفعه عن عمر، وإسناد عمر إسناد صالح، فأخرجناه عن عمر، وأعدناه عن عمران لحسن إسناد عمران، وأخرجه أيضاً ابن حبان في «صحيحه»، ٢٨١ / ١ ، برقم: (٨٠) ، وحديث عمر بن الخطاب ﷺ صوب الدارقطني في «العلل»، ٢ / ١٧٠ ، برقم: (١٩٦) وقفه على عمر ﷺ، وقال المنذرى في «الترغيب والترهيب»، ٧٥ / ١ ، برقم: (٢٢٢) عن حديث عمران ﷺ: رواه محتج بهم في الصحيح، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»، ١٨٧ / ١ ، برقم: (٨٨٥) ، عن حديث عمران ﷺ أيضاً: رجاله رجال الصحيح، وقال الحافظ العراقي في «تخريج أحاديث علوم الدين»، ١٧٥ / ١ ، برقم: (١٥٦) : إسناده صحيح، وصححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة»، ١١ / ٣ ، برقم: (١٠١٣) ، وقال عنه الشيخ شعيب الأرناؤوط في «تعليقه على المسند»: إسناده قوي، وصوب الدارقطني، وابن كثير وقفه على عمر، والخلاصة أن الحديث صحيح لغيره والله أعلم .

• المطلب السادس: عمل قوم لوط.

عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: « إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي عَمَلُ قَوْمِ لُوطٍ »^(٢).

المعنى العام للحديث:

ذكر الله ﷻ قوم لوط عليهم السلام وكيف كانوا يأتون الفاحشة التي ما سبقهم بها من أحد من العالمين، وكيف نصحهم نبيهم لوط عليه السلام بترك هذه الفاحشة، وحذرهم عقوبة الله إن استمروا عليها فلم يقلعوا عنها، فنزل بهم عذاب الله ﷻ، فقال تعالى: ﴿وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ أَتَأْتُونَ الْفَاحِشَةَ وَأَنْتُمْ تُبْصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَيْتَكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّنْ دُونِ النِّسَاءِ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ بِجَهْلُونَ ﴿٥٥﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلاَّ أَنْ قَالُوا أَخْرِجُوا آلَ لُوطٍ مِّنْ قَرْيَتِكُمْ إِنَّهُمْ أَنَاسٌ يَنْطَهَرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَجْبَيْنَاهُ وَأَهْلَهُ إِلاَّ أُمَّرَأَتَهُ. فَدَرَنَاهَا مِنَ الْغَابِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾﴾ [النمل: ٥٤ - ٥٨

باطنه وجنانه^(١). وكم هم المنافقون اليوم الذين يحاولون إضلال المسلمين وصددهم عن دينهم، وذلك بإثارة الشبهات في وسائل الإعلام من قنوات فضائية، وصحف ومجلات، ومواقع تواصل اجتماعي، يشككون الناس بدينهم، وينفرونهم عن الفضائل بدعوى التخلف والرجعية، وينشرون الرذائل بدعوى الحرية الشخصية، ويزخرفون للناس أقوالهم، لا كثر الله أمثالهم.

ما يستفاد من الحديث:

- ١- في الحديث خوف النبي ﷺ الشديد على أمته من فتنه المنافق العليم اللسان.
- ٢- وفيه أن العلم النافع هو ما وافق القلب واللسان ، لا ما كان في اللسان فقط.
- ٣- وفيه أن العالم إذا خالف علمه عمله فهو متشبه بالمنافقين الذين يخالف ظاهرهم باطنهم.
- ٤- وفيه أن العلم باللسان وحده غير ممدوح إذ قد يحصل عليه المنافق ، إنما العلم الممدوح هو الذي يبعث على خشية الله ﷻ ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨].
- ٥- وفيه إشارة للعالم وطالب العلم أن يعتني بإصلاح قلبه أكثر مما يعتني بإصلاح لسانه.
- ٦- وفيه أن المنافق العليم اللسان يحصل به من الفتنة على الأمة ما لا يحصل عليها بغيره.

(٢) أخرجه الترمذي في «جامعه»، أبواب الحدود، باب ما جاء في حد اللوطي، ٤ / ٥٨، برقم: (١٤٥٧) واللفظ له، وقال هذا حديث حسن غريب، وابن ماجه في «سننه»، كتاب الحدود، باب من عمل عمل قوم لوط، ٢ / ٨٥٦، برقم: (٢٥٦٣)، وأبو يعلى في «مسنده»، ٤ / ٩٧، برقم: (٢١٢٨)، وأحمد في «مسنده»، ٢٣ / ٣١٧، برقم: (١٥٠٩٣)، والحاكم في «مستدرکه»، ٤ / ٣٩٧، برقم: (٨٠٥٧)، وقال: صحيح الإسناد، والبيهقي في «شعب الإيمان»، ٧ / ٢٧٣، برقم: (٤٩٨٩)، وغيرهم، والحديث حسنه الألباني في «صحيح وضعيف سنن الترمذي»، ٣ / ٤٥٧، برقم: (١٤٥٧)، والخلاصة أن الحديث حسن.

(١) ينظر: فيض القدير، المناوي، ٢ / ٤١٩، والتنوير شرح الجامع الصغير، الصنعاني، ١ / ٤٦٠ - ٤٦١.

والمفعول به كما هو ظاهر الحديث، وقد قيل في كيفية قتلها: هدم بناء عليهما، وقيل: رميها من شاهق كما فعل بقوم لوط، وعند أبي حنيفة يعزر ولا يحد^(٢).

ما يستفاد من الحديث:

- ١- في الحديث بيان خوف النبي ﷺ الشديد على أمته من هذا الذنب العظيم.
- ٢- وفيه أنّ هذا العمل من أقبح القبيح لأن كل ما أوجده الله في هذا العالم جعله صالحا لفعل خاص فلا يصلح له سواه وجعل الذكر للفاعلية والأنثى للمفعولية وركب فيهما الشهوة للتناسل وبقاء النوع فمن عكس فقد أبطل الحكمة الربانية^(٣).
- ٣- وفيه أنّ هذا العمل من الكبائر للترهيب الشديد منه، وقيل إنه أشد من الزنا.
- ٤- وفيه شناعة هذا الذنب العظيم الذي تاباه الفطر السليمة بل حتى البهائم، إلا من تلوث فطرته، وانتكس عقله.
- ٥- وفيه أنّ خوف النبي ﷺ على أمته من هذا العمل أن يعملوه، فيقع بهم ما وقع في قوم لوط من العقوبة.
- ٦- وفيه اتفاق العلماء على عقوبة من عمل هذا العمل، واختلفوا في كيفية العقوبة على أقوال.

• المطلب السابع: الشهوة الخفية.

عن عباد بن تميم، عن عمه^(٤) قال: سمعت رسول

(٢) عون المعبود، ١٢ / ٩٩ .

(٣) فيض القدير، المناوي، ٢ / ٤٢٠ .

(٤) هو عبد الله بن زيد بن عاصم بن كعب الأنصاري

[بل كان عقوبته أعظم العقوبات، فلم تعذب أمة مثل عذابهم، قال تعالى: ﴿ فَأَخَذْتَهُمُ الصَّيْحَةَ مُشْرِقِينَ فَجَعَلْنَا عَلَيْهِمْ سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً مِّن سِجِّيلٍ ﴾ (٧٤) [الحجر: ٧٣ - ٧٤]، لذلك أشد خوف النبي ﷺ على أمته من هذا الذنب العظيم، وهو أن يأتي الرجل الرجل، لثلا يصيبهم ما أصاب قوم لوط عليه السلام، وأمر الله تعالى بمعاقبة من يفعله من هذه الأمة فقال تعالى: ﴿ وَالَّذِينَ يَأْتِيَنَّهَا مِنْكُمْ فَتَادُواْ وَهُمْ وَإِنْ تَابَا وَأَصْلَحَاْ فَأَعْرَضُواْ عَنْهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ تَوَّابًا رَّحِيمًا ﴾ (١٦) [النساء: ١٦].

وجاء عن النبي ﷺ بيان عقوبة هذا الذنب العظيم فقال ﷺ: « مَنْ وَجَدْتُمُوهُ يَعْمَلُ عَمَلِ قَوْمِ لُوطٍ فَاقْتُلُوا الْفَاعِلَ وَالْمَفْعُولَ بِهِ »^(١). واختلفوا في حد اللوطي؛ فذهب الشافعي في أظهر قوليه، وأبو يوسف ومحمد إلى أن حد الفاعل حد الزنا، أي إن كان محصنا يرجم وإن لم يكن محصنا يجلد مائة، وعلى المفعول به عند الشافعي على هذا القول جلد مائة وتغريب عام رجلا كان أو امرأة محصنا كان أو غير محصن. وذهب قوم إلى أن اللوطي يرجم محصنا كان أو غير محصن، وبه قال مالك وأحمد، والقول الآخر للشافعي أنه يقتل الفاعل

(١) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الحدود، باب فيمن عمل عمل قوم لوط، ٤ / ١٥٨، برقم: (٤٤٦٢)، والترمذي في «جامعه»، أبواب الحدود، باب ما جاء في حد اللوطي، ٤ / ٥٧، برقم: (١٤٥٦)، وابن ماجه، كتاب الحدود، باب من عمل عمل قوم لوط، ٢ / ٨٥٦، برقم: (٢٥٦١).

غريب الحديث:

نعايا العرب: نعى الميت ينعاه نعيًا ونعيًا، إذا أذاع موته، وأخبر به، وإذا ندبه . والمعنى يا نعايا العرب جنن فهذا وقتكن وزمانكن، ويريد أن العرب قد هلكت (٢) .

ثقات، وأحمد في «مسنده»، ٢٨ / ٣٤٦، برقم: (١٧١٢٠)، وقال الشيخ شعيب إسناده ضعيف جداً، والحاكم في «مستدرکه»، ٤ / ٣٦٦، برقم: (٧٩٤٠)، وقال: «هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وأخرجه غيرهم أيضاً، وأخرجه موقوفاً على شداد بن أوس رضي الله عنه الحسين المروزي في «زوائد زهد ابن المبارك»، ١ / ٣٩٣، برقم: (١١١٤)، وأبو داود السجستاني في «الزهد»، ص ٣٠٥، برقم: (٣٥٢)، وأبو نعيم الأصبهاني في «الحلية»، ١ / ٢٦٨، والبيهقي في «شعب الإيمان»، ٩ / ١٥٢، برقم: (٦٤٠٨)، وغيرهم، ورجح أبو حاتم الرازي في «العلل»، ٥ / ١٣٨، وقفه على شداد بن أوس رضي الله عنه فقال: «ليس هذا الحديث من حديث عباد بن تميم، وإنما روي هذا الحديث عن الزهري، عن رجل، قال: قال شداد بن أوس قوله . وكان بمكة رجل يقال له: عبد الله بن بديل الخزاعي، وكان صاحب غلط، فعله أخذه عنه». وروي الحديث موقوفاً على بعض الصحابة رضي الله عنهم أيضاً منهم: عبادة بن الصامت رضي الله عنه قال: «أخوف ما أخاف على هذه الأمة الشرك، والرياء، والشهوة الخفية». أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»، ٧ / ٤٠٢ . وأبو الدرداء رضي الله عنه قال: «وإنني أخاف عليكم شهوة خفية في نعمة ملهية، وذلك حين تشبعون من الطعام، وتجوعون من العلم». أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية»، ١ / ٢١٨، والخلاصة أن الحديث حسنٌ لغيره .

(٢) ينظر: النهاية في غريب الحديث والأثر، ٥ / ٨٥، مادة: نعا .

الله ﷻ يقول: «يا نعايا العرب - ثلاثاً - إن أخوف ما أخاف عليكم الرياء والشهوة الخفية» (١) .

المازني، أبو محمد، صحابي شهير، روى صفة اللجوء وغير ذلك، ويقال: إنه هو الذي قتل مسيلمة الكذاب، واستشهد بالحررة سنة ثلاث وستين . تقريب التهذيب، ابن حجر، ص ٣٠٤، برقم: (٣٣٣١) .

(١) أخرجه أبو يعلى في «المسند الكبير» كما في «المطالب العالية»، ١٣ / ٤٥٣، برقم: (٣٢٢٢)، والطبري في «تهذيب الآثار»، ٢ / ٧٩٦، برقم: (١١٢٠)، وابن عدي في «الكمال»، ٥ / ٣٥٦ - ٣٥٧، والبيهقي في «شعب الإيمان»، ٩ / ١٥١ - ١٥٢، بالرقمين: (٦٤٠٥)، (٦٤٠٦)، وفي «الزهد الكبير»، ص ١٥٠، برقم: (٣١٦)، وأبو نعيم في «الحلية»، ٧ / ١٢٢، وفي «تاريخ أصبهان»، ٢ / ٢٦، والضياء المقدسي في «الأحاديث المختارة»، ٩ / ٣٧٠ - ٣٧١، بالرقمين: (٣٤٠)، (٣٤٣) واللفظ له، والحديث قال عنه المنذري في «الترغيب والترهيب»، ٣ / ١٨٦: «رواه الطبراني بإسنادين أحدهما صحيح»، وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد»، ٦ / ٢٥٥: «رواه الطبراني بإسنادين رجال أحدهما رجال الصحيح غير عبد الله بن بديل بن ورقاء وهو ثقة»، ولم أفد عليه في معاجم الطبراني عن عبد الله بن زيد رضي الله عنه، وإنما وقفت عليه من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه، الآتي، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة»، ٢ / ٣٤، برقم: (٥٠٨) . وله شاهد من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن أخوف ما أتخوف على أمتي الإشراف بالله، أما إنني لست أقول: يعبدون شمساً ولا قمرًا ولا وثنًا، ولكن أعمالاً لغير الله وشهوة خفية». أخرجه ابن ماجه في «سننه»، كتاب الزهد، باب الرياء والسمعة، ٢ / ١٤٠٦، برقم: (٤٢٠٥) واللفظ له، قال البوصيري في «مصباح الزجاجة»، (٤ / ٢٣٧): هذا إسناد فيه مقال، عامر بن عبد الله لم أر من تكلم فيه بجرح ولا غيره، وباقي رجال الإسناد

المعنى العام للحديث:

قد مر سابقاً ذكر الرياء أمّا الشهوة الخفية فقد جاء في معناها أقوال:

الأول: أن يصبح الرجل صائماً فيرى الشيء يشتهيهِ فيواقعه: كما جاء تفسير ذلك عن النبي ﷺ مرفوعاً من حديث شداد بن أوس رضي الله عنه (١).

الثاني: هي شهوات الدنيا من نساؤها وشهواتها: وقد ورد ذلك من كلام أبي الدرداء وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما، لما ذكر لهما شداد بن أوس رضي الله عنه هذا الحديث عن النبي ﷺ، فقالا: « فأما الشهوة الخفية فقد عرفناها؛ هي شهوات الدنيا من نساؤها وشهواتها، فما هذا الشرك الذي تخوفنا به يا شداد ... » (٢).

الثالث: أن يرى جارية حسناء فيغض طرفه ثم ينظر إليها بقلبه كما ينظر بعينه وقيل: هو أن ينظر الى ذات محرم حسناء.

الرابع: أنه يرى الناس انه تارك للمعاصي والشهوة ويخفي الشهوة لها في قلبه فإذا خلا بنفسه عملها في خفية (٣).

الخامس: هي إذا كان الرجل في طاعة من طاعات الله تعالى، فتعرض له شهوة من شهوات نفسه، رجح جانب النفس على جانب الله فيتبع هوى

(١) أخرجه الطبراني في «المعجم الكبير»، ٧ / ٢٨٤، برقم: (٧١٤٥).

(٢) أخرجه أبو نعيم الأصبهاني في «الحلية»، ١ / ٢٦٨.

(٣) ذكر هذين القولين السيوطي في شرح سنن ابن ماجه، ص ٣١٠.

نفسه، فيؤديه ذلك إلى الهلاك والردى (٤).

السادس: أنها ليست مخصوصة بشيء واحد، ولكنه في كل شيء من المعاصي يضمه صاحبه ويصر عليه؛ وإنما هو الإصرار وإن لم يعمله (٥).

ولعل القول الأخير أجمعها، وأمّا ما جاء من تفسيرها عن النبي ﷺ وأبي الدرداء وعبادة بن الصامت رضي الله عنهما، فلعله من باب التمثيل لا للحصر والله أعلم، والمقصود أن النبي ﷺ خاف على أمته من هذا الأمر الخطير الذي هو علامة الهلاك والشقاء أشد الخوف، وحذر منه أعظم تحذير.

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث شدة خوف النبي ﷺ على أمته من هذين الأمرين العظيمين: الرياء، والشهوة الخفية، وأن الشهوات الخفية أعظم خطراً من الشهوات الظاهرة، لأنها تقدح بالإخلاص.

٢- وفيه أنه رضي الله عنه جمع بين الرياء والشهوة الخفية في هذا الحديث مما يدل على شدة خطورتها.

٣- وفيه أن الخطاب للعرب لأنهم أصل الإسلام ومادته، وغيرهم من المسلمين الذين هم ليسوا من العرب داخلين في الخطاب.

٤- وفيه أن الشهوات من أكبر أسباب العذاب والهلاك، كما قال تعالى: ﴿ فَخَلَفَ مِنْ بَعدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا الصَّلَاةَ وَاتَّبَعُوا الشَّهْوَاتِ فَسُوفَ يَلْقَوْنَ غِيَاً ﴾

(٤) قاله الطيبي في الكاشف عن حقائق السنن، ١١ /

٣٣٧٧.

(٥) قاله أبو عبيد الهروي في «غريب الحديث»، ٤ / ١٧١.

[مريم : ٥٩].

المعنى العام للحديث:

بين النبي ﷺ في هذا الحديث أن هلاك أمته سيكون في أمرين، كما جاء في روايات الحديث الأخرى قوله ﷺ: (هالك أمتي) بدل قوله: (أخوف ما

أخاف)، وهي مفسرة لها، فاشتد خوف النبي ﷺ على أمته منهما لأن هلاكها سيكون في هذين الأمرين، فذكر الكتاب الذي هو القرآن الكريم، واللبن الشراب المعروف الذي تدره الأنعام من ضروعها، فسأل الصحابة رضي الله عنهم النبي ﷺ فقالوا: ما بال الكتاب واللبن؟ سؤال استفهام مع استغراب، يعني كيف

يكون القرآن الكريم الذي فيه الهدى والنجاة سبباً للهلاك، وكيف يكون اللبن الذي أباحه الله للناس فيه هلاكهم، فبين لهم النبي ﷺ كيف يكون ذلك فقال: أما الكتاب يتعلمه المنافقون ثم يجادلون به الذين آمنوا، ويؤلوه على غير تأويله، فمتى كان تعلم الكتاب لا للاهتداء وإنما للمجادلة كان سبباً في الهلاك، كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ قَوْمًا يَتَدَارَوْنَ، فَقَالَ: «إِنَّمَا هَلَكَ مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ بِهَذَا، ضَرَبُوا كِتَابَ اللَّهِ بَعْضُهُ

رسول الله ﷺ: «لَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي إِلَّا اللَّبْنَ، فَإِنَّ الشَّيْطَانَ بَيْنَ الرَّغْوَةِ وَالصَّرِيحِ». أخرجه أحمد في «مسنده»، ١١ / ٢١٥، برقم: (٦٦٤٠)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط: حسن لغيره، وحديث عقبة بن عامر رضي الله عنه مع تصحيح الحاكم له كما سبق، صححه الشيخ الألباني في «السلسلة الصحيحة»، ٦ / ٦٤٦، برقم: (٢٧٧٨)، وقال الشيخ شعيب الأرنؤوط في «تعليقه على المسند»، ٢٨ / ٦٣٢، برقم: (١٧٤١٥): إسناده حسن.

٥- وفيه الاختلاف بتفسير الشهوة الخفية، وكل هذه الأقوال هي من باب التمثيل للحصر، فكلها داخلة في معنى الشهوة الخفية.

• المطلب الثامن: الكتاب واللبن.

عن عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «إِنَّ أَخْوَفَ مَا أَخَافُ عَلَى أُمَّتِي الْكِتَابُ وَاللَّبْنُ، فَأَمَّا اللَّبْنُ فَيَفْتَحُ أَقْوَامٌ فِيهِ فَيَتْرَكُونَ الْجُمُعَةَ وَالْجُمُعَاتِ، وَأَمَّا الْكِتَابُ فَيَفْتَحُ لِأَقْوَامٍ فِيهِ فَيَجَادِلُونَ بِهِ الَّذِينَ آمَنُوا»^(١).

(١) أخرجه نعيم بن حماد في «الفتن»، ١ / ٢٤٤، ٢٥٧، بالرقمين: (٦٩٥)، (٧٢٥)، وأحمد في «مسنده»، ٢٨ / ٥٥٥، ٥٥٦، ٦٣٢، ٦٣٦، بالأرقام: (١٧٣١٨)، (١٧٤١٥)، (١٧٤٢١)، والبخاري في «خلق أفعال العباد»، ص ١١٨، وابن عبد الحكم المصري في «فتوح مصر والمغرب»، ص ٣٢٥، والفسوي في «المعرفة والتاريخ»، ٢ / ٥٠٧، وأبو يعلى الموصلي في «مسنده»، ٣ / ٢٨٥، برقم: (١٧٤٦)، والرويانى في «مسنده»، ١ / ١٨٢، ١٨٣، بالرقمين: (٢٣٩)، (٢٤٠)، والطبراني في «المعجم الكبير»، ١٧ / ٢٩٥، ٢٩٦، بالأرقام: (٨١٥)، (٨١٦)، (٨١٧) واللفظ له، وابن بطة في «الإبانة الكبرى»، ٦ / ١٤٢، بالرقمين: (٤١٧)، (٤١٨)، والحاكم في «مستدركه»، كتاب التفسير، تفسير سورة مريم، سيهلك من أمتي أهل الكتاب وأهل اللبن، ٢ / ٤٠٦، برقم: (٣٤١٧)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، والبيهقي في «شعب الإيمان»، ٤ / ٣٨٨، ٤٢١، بالرقمين: (٢٧٠٣)، (٢٧٤٩)، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم وفضله»، ٢ / ١١٩٩، ١٢٠١، بالأرقام: (٢٣٥٩)، (٢٣٦١)، (٢٣٦٢)، والهروي في «ذم الكلام وأهله»، ٢ / ٤١، وله شاهد من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال:

الصف من الناس الذين يتعلمون القرآن ليجادلوا به، ويتبعون متشابهه ليضلوا به الناس، هم أخطر الأصناف على الإسلام والمسلمين، وهم من يكون هلاك الناس على أيديهم، لذلك كانوا أخوف ما يخافه النبي ﷺ على أمته.

وأما اللبّن ففسره النبي ﷺ بقوله: أناس يحبون اللبّن فيدعون الجماعات والجموع ويبدون. وفي لفظ: يتبعون الشهوات ويؤخرون الصلوات، أي يتباعدون عن الأمصار وعن صلاة الجماعة، ويطلبون مواضع اللبّن في المراعي والبوادي^(٣)، فدفعهم حبهم لللبّن أن يتركوا الجمعة والجماعة، ويتركوا الأمصار التي هي أماكن العلم، ويسكنوا البادية فيصيبهم الجفاء، ويستحوذ عليهم الشيطان كما جاء في قوله ﷺ: « مَا مِنْ ثَلَاثَةٍ فِي قَرْيَةٍ وَلَا بَدْوٍ لَا تَقَامُ فِيهِمُ الصَّلَاةُ إِلَّا قَدْ اسْتَحْوَذَ عَلَيْهِمُ الشَّيْطَانُ، فَعَلَيْكَ بِالْجَمَاعَةِ، فَإِنَّمَا يَأْكُلُ الذُّبُّ الْقَاصِيَةَ »^(٤). فهذا الذي خافه النبي ﷺ على أمته، وأخبر أن هلاكها به.

بَعْضٍ . وَإِنَّمَا نَزَلَ كِتَابُ اللَّهِ يُصَدِّقُ بَعْضُهُ بَعْضًا، فَلَا تُكذِّبُوا بَعْضُهُ بَعْضٍ . فَمَا عَلِمْتُمْ مِنْهُ فَقُولُوا، وَمَا جَهِلْتُمْ فَكَلِمَةُ إِلَى عَالِمِهِ »^(١). وذكر الله ﷻ أن كتابه العزيز كما أن فيه وشفاء ورحمة للمؤمنين، ففيه الخسارة للظالمين، فقال تعالى: ﴿ وَنَزَّلْنَا الْقُرْآنَ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴾ [الإسراء: ٨٢]. وقال تعالى: ﴿ وَإِذَا مَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ فَمِنْهُمْ مَّن يَقُولُ أَيُّكُمْ زَادَتْهُ هَذِهِ إِيمَانًا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَزَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَهُمْ يَسْتَبْشِرُونَ ﴿١٣٤﴾ وَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ فَزَادَتْهُمْ رِجْسًا إِلَىٰ رِجْسِهِمْ وَمَاتُوا وَهُمْ كَافِرُونَ ﴾ [التوبة: ١٢٤ - ١٢٥]. وحذرنا ربنا جلّ في علاه من الذين يتبعون متشابهه ابتغاء الفتنة، فقال تعالى: ﴿ هُوَ الَّذِي أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ آيَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخْرَى مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَبَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِي الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِّنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ ﴾ [آل عمران: ٧]. قال ﷺ

في وصفهم: « إِذَا رَأَيْتُمُ الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ فَأُولَئِكَ الَّذِينَ سَمَّى اللَّهُ فَاخْذَرُوهُمْ »^(٢). فهو لاء

برقم: (٤٥٤٧)، ومسلم في «صحيحه»، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن، ٤ / ٢٠٥٣، برقم: (٢٦٦٥).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٤ / ٢٢٨، مادة: كِبَنَ .
(٤) أخرجه أبو داود في «سننه»، كتاب الصلاة، باب التشديد في ترك الجماعة، ١ / ١٥٠، برقم: (٥٤٧) واللفظ له، والنسائي في «سننه»، كتاب الإمامة، باب التشديد في ترك الجماعة، ٢ / ١٠٦، برقم: (٨٤٧)، والحديث صححه ابن خزيمة، وابن حبان، والحاكم.

(١) أخرجه مسلم في «صحيحه»، كتاب العلم، باب النهي عن اتباع متشابه القرآن والتحذير من متبعيه والنهي عن الاختلاف في القرآن، ٤ / ٢٠٥٣، برقم: (٢٦٦٦)، وأحمد، ١١ / ٣٥٣ - ٣٥٤، برقم: (٦٧٤١) واللفظ له.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب تفسير القرآن، سورة آل عمران - باب: منه آيات محكمات، ٦ / ٣٣،

م . م طارق دحام وهيب || ٤٢٧

حَقَّهُ، فَنِعْمَ الْمَعُونَةُ هُوَ، وَمَنْ أَخَذَهُ بِغَيْرِ حَقِّهِ كَانَ كَالَّذِي يَأْكُلُ وَلَا يَشْبَعُ^(١).

غريب الحديث:

١- زهرة الدنيا: أي حسنها وبهجتها وكثرة خيرها^(٢).

٢- الربيع: النَّهْرُ الصَّغِيرُ^(٣).

٣- يُلِمُّ: أي يقرب من القتل^(٤).

٤- آكَلَةُ الْخَضِرِ: الخضر: وهو نوع من البقول ليس من أحرارها وجيدها التي تستكثر منها الماشية فتنهكه أكلاً ولكنّه من الجنبّة التي ترعاها بعد هيج العُشب ويُبسّها^(٥).

٥- ثَلَطْتُ: الثَّلَطُ الرجيع الرقيق، ثلث البعير يثلط:

إذا ألقى رجيعه سهلاً رقيقاً^(٦).

المعنى العام للحديث:

ضرب النبي ﷺ في هذا الحديث مثلين: أحدهما

ما يستفاد من الحديث:

١- في الحديث شدة خوف النبي ﷺ على أمته من

هذين الأمرين، وسبب شدة خوفه منهما لأن هلاك الأمة بهما .

٢- وفيه أن المنافقين الذين أوتوا علم القرآن

ويجادلون به المؤمنين، هم أشدّ خطراً على الأمة من غيرهم.

٣- وفيه أن القرآن إنما ينفع من تعلمه ليهتدي به ويعمل بما أمر الله به، أمّا من تعلمه ليجادل به فحسب، فهذا حجة عليه لا له، ولا يزيده إلا خساراً .

٤- وفيه التحذير من اتباع الشهوات وترك الجمع والجماعات.

٥- وفيه أن المباح إذا كان وسيلة لترك الواجب، فهو من المنهي عنه، لأن الوسائل لها أحكام المقاصد.

• المطلب التاسع: زهرة الحياة الدنيا.

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال:

«أَخَوْفُ مَا أَخَافُ عَلَيْكُمْ مَا يُخْرِجُ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ زَهْرَةِ الدُّنْيَا، قَالُوا: وَمَا زَهْرَةُ الدُّنْيَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟

قَالَ: بَرَكَاتُ الْأَرْضِ، قَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ: وَهَلْ يَأْتِي الْخَيْرُ بِالشَّرِّ؟ قَالَ: لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، لَا يَأْتِي

الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، لَا يَأْتِي الْخَيْرُ إِلَّا بِالْخَيْرِ، إِنَّ كُلَّ مَا أَنْبَتَ الرَّبِيعُ يَقْتُلُ، أَوْ يُلِمُّ إِلَّا آكَلَةَ الْخَضِرِ، فَإِنَّهَا تَأْكُلُ حَتَّى إِذَا امْتَدَّتْ خَاصِرَتَاهَا اسْتَقْبَلَتِ الشَّمْسُ،

ثُمَّ اجْتَرَّتْ، وَبَالَتْ، وَثَلَطَتْ، ثُمَّ عَادَتْ، فَأَكَلَتْ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ خَضِرَةٌ حُلْوَةٌ فَمَنْ أَخَذَهُ بِحَقِّهِ وَوَضَعَهُ فِي

(١) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الزكاة، باب

الصدقة على اليتامى، ١٢١ / ٢، برقم: (١٤٦٥)، وكتاب

الجهاد والسير، باب فضل النفقة في سبيل الله، ٢٦ / ٤،

برقم: (٢٨٤٢)، وكتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة

الدنيا والتنافس فيها، ٩١ / ٨، برقم: (٦٤٢٧)، ومسلم،

كتاب الزكاة، باب تخوف ما يخرج من زهرة الدنيا، ٢ /

٧٢٨، برقم: (١٠٥٢) واللفظ له .

(٢) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٣٢٢ / ٢، مادة: زهر .

(٣) المصدر نفسه، ١٨٨ / ٢، مادة: رَبِيع .

(٤) المصدر نفسه، ٢٩٢ / ٤، مادة: لَمَم .

(٥) المصدر نفسه، ٤٠ / ٢، مادة: خَضَرَ .

(٦) المصدر نفسه، ٢٢٠ / ١، مادة: ثَلَطَ، و ٤٠ / ٢، مادة:

خَضَرَ .

للمفرط في جمع الدنيا والمنع من حقها، والآخر للمقتصد في أخذها والنعف بها . فقوله ﷺ: «إِنَّ مِمَّا يَنْبَغُ الرِّبْعَ مَا يَقْتُلُ حَبْطًا أَوْ يَلْمُ، فَإِنَّهُ مِثْلُ الْمَفْرُطِ الَّذِي يَأْخُذُ الدُّنْيَا بِغَيْرِ حَقِّهَا، وَذَلِكَ أَنَّ الرِّبْعَ يَنْبَغُ أحرار البقول فتستكثر الماشية منه لاستطابتها إياه، حتى تنتفخ بطونها عند مجاوزتها حد الاحتمال، فتنشق أمعاًؤها من ذلك فتهلك أو تقارب الهلاك. وكذلك الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنعها مستحقها قد تعرض للهلاك في الآخرة بدخول النار، وفي الدنيا بأذى الناس له وحسدهم إياه، وغير ذلك من أنواع الأذى . وأما قوله ﷺ: «إلا آكلة الخضر فإنه مثل للمقتصد، وذلك أن الخضر ليس من أحرار البقول وجيدها التي ينبتها الربيع بتوالي أمطاره فتحسن وتنعم، ولكنّه من البقول التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول ويسسها حيث لا تجد سواها، وتسميها العرب الجنبه، فلا ترى الماشية تكثر من أكلها ولا تستمرئها . فضرب آكلة الخضر من المواشي مثلاً لمن يقتصد في أخذ الدنيا وجمعها، ولا يحملها الحرص على أخذها بغير حقها، فهو بنجوة من وبالها، كما نجت آكلة الخضر، ألا تراه قال: أكلت حتى إذا امتدت خاصرتها استقبلت عين الشمس فثلطت وبالت، أراد أنها إذا شبت منها بركت مستقبله عين الشمس تستمرئ بذلك ما أكلت، وتجت وتثلط، فإذا ثلطت فقد زال عنها الحبط. وإنما تحبط الماشية لأنها تمتلئ بطونها ولا تثلط ولا تبول، فتنتفخ أجوافها،

فيعرض لها المرض فتهلك^(١). والمقصود أن النبي ﷺ حذر أمته في هذا الحديث وخاف عليهم أشد الخوف من الفتنة بزهره الدنيا من حسننها وبهجتها وكثرة خيراتها فتلهيهم عن الله والدار الآخرة، وذلك بأخذها من غير حلها أو بمنعها مستحقها، والزيادة منها والتكثّر الذي يؤدي بصاحبها إلى الهلاك، كما جاء ذلك في قوله ﷺ: « مَا الْفَقْرَ أَحْشَى عَلَيْكُمْ، وَلَكِنْ أَحْشَى عَلَيْكُمْ أَنْ تُبْسَطَ عَلَيْكُمُ الدُّنْيَا كَمَا بُسِطَتْ عَلَى مَنْ كَانَ قَبْلَكُمْ فَتَنَافَسُوهَا كَمَا تَنَافَسُوهَا وَتُلْهِيَكُمْ كَمَا أَلْهَتْهُمْ »^(٢).

ما استفاد من الحديث^(٣):

١- في الحديث التحذير من المنافسة في الدنيا، وأنه أخوف ما خافه النبي ﷺ على أمته .
٢- وفيه دليل على أن الرزق ولو كثر فهو من جملة الخير إنما يعرض له الشر بعراض البخل به عمن يستحقه والإسراف في إنفاقه فيما لم يشرع .

٣- وفيه أن كل شيء قضى الله أن يكون خيراً فلا يكون شراً وبالعكس ولكن يخشى على من

(١) النهاية في غريب الحديث والأثر، ٢ / ٤٠ .

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»، كتاب الرقاق، باب ما يحذر من زهرة الدنيا والتنافس فيها، ٨ / ٩٠، برقم: (٦٤٢٥).

(٣) ينظر: المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، النووي، ٧ / ١٤٤، وفتح الباري شرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني، ١١ / ٢٤٨ - ٢٥٠ .

رزق الخير أن يعرض له في تصرفه فيه ما يجلب له الشر.

٤- وفيه أن المكتسب للمال من غير حله لا يبارك له فيه لتشبيهه بالذي يأكل ولا يشبع.

٥- وفيه ذم الإسراف وكثرة الأكل والنهم فيه.

٦- وفيه فضيلة المال لمن أخذه بحقه وصرفه في وجوه الخير.

٧- وفيه حجة لمن يرجح الغني على الفقير، والتحقيق أن لا حجة فيه لأحد القولين.

٨- وفيه تسمية المال خيراً، ويؤيده قوله تعالى: ﴿وَإِنَّهُ لِحُبِّ الْخَيْرِ لَشَدِيدٌ﴾ [العاديات: ٨].

٩- وفيه ضرب المثل بالحكمة وإن وقع في اللفظ ذكر ما يستهجن كالبول فإن ذلك يغتفر لما يترتب على ذكره من المعاني اللائقة بالمقام.

الخاتمة

أولاً: النتائج:

١- شدة خوف النبي ﷺ على أمته، وشفقته عليهم، ونصحه لهم، إذا بين لهم أخوف ما يخاف عليهم من المعاصي والسيئات التي هي سبب العذاب والهلاك.

٢- ما ذكره النبي ﷺ في هذه الأحاديث من الأمور التي هي أخوف ما خافه على أمته، كلها يرجع خطرها ووبالها على الأمة بمجموعها، وليست خاصة بأفراد منها.

٣- هذه الأحاديث بين فيها النبي ﷺ مراتب الأمور فليس أخوف ما يخافه، مثل ما خافه فحسب، لأن الأول فيه شدة مخافته ﷺ منها مما يدل أنها من أخطر المخاوف على الأمة.

٤- يذكر النبي ﷺ في بعض الأحاديث أن أخوف ما خافه على أمته كذا، ويذكر في حديث آخر أمر آخر غير الأول، فليس هذا من باب الحصر، ولكنه من باب زيادة الاهتمام والتنبيه بما يتوافق مع الزمان والمكان والحال والأشخاص والحوادث التي قال فيها النبي ﷺ هذه الأحاديث، فهي بمجموعها يتبين المراد منها، ولا يتعارض بعضها مع بعض.

٥- مجموع الأحاديث الواردة في أخوف ما خافه النبي ﷺ على أمته، هي: تسعة أحاديث.

٦- عناوين هذه الأحاديث هي: (الشرك الأصغر



المصادر والمراجع

- ١- القرآن الكريم .
- ٢- الإبانة الكبرى، عبيد الله بن محمد المعروف بابن بطة العكبري (ت: ٣٨٧هـ)، ت: رضا معطي، وآخرون، دار الراجعية للنشر والتوزيع، الرياض.
- ٣- الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت: ٦٤٣هـ)، ت: د. عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، دار خضر للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت - لبنان، ط ٣، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٤- الاستذكار، ابن عبد البر القرطبي (ت: ٤٦٣هـ)، ت: سالم محمد عطا، محمد علي معوض، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠ م.
- ٥- البدر التمام شرح بلوغ المرام، الحسين بن محمد بن سعيد اللاعي، المعروف بالمعري (ت: ١١١٩هـ)، ت: علي بن عبد الله الزين، دار هجر، ط ١، ١٤١٤ - ١٤٢٨هـ، ١٩٩٤ - ٢٠٠٧ م.
- ٦- بغية الباحث عن زوائد مسند الحارث، الحارث بن محمد التميمي البغدادي (ت: ٢٨٢هـ)، المنتقى: أبو بكر الهيثمي (ت: ٨٠٧هـ)، ت: د. حسين أحمد صالح الباكري، مركز خدمة السنة والسيرة النبوية - المدينة المنورة، ط: ١، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢ م.
- ٧- بلوغ المرام من أدلة الأحكام، أحمد بن علي بن

«الرياء»، الأئمة المضلون، قتل المسلم ورميه بالشرك، الاستسقاء بالأنواء وحيف السلطان والتكذيب بالقدر، المنافق العليم اللسان، عمل قوم لوط، الشهوة الخفية، الكتاب واللبن، زهرة الحياة الدنيا).

ثانياً: التوصيات:

١- أوصي نفسي والمسلمين جميعاً بالخوف والحذر مما خافه علينا النبي ﷺ وعدم الاستهانة بهذه الأمور لأنَّ وبالها على الأمة جمعاء وهي أسباب العذاب والهلاك.

٢- نشر هذه الأحاديث بين أوساط المسلمين في الخطب، والمحاضرات، والدروس العلمية، وعلى مواقع التواصل الاجتماعي، وبيان معانيها، لأنَّه من التناصح، والتواصي بالحق.

٣- توسيع دائرة البحث ليشمل كل ما خافه النبي ﷺ على أمته وعلى الأفراد، وليس فقط أخوف ما خافه على أمته، فلعل مجموع هذه الأحاديث ممكن أن يخرج منها رسالة ماجستير.



م . م طارق دحام وهيب || ٤٣١

- حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: سمير بن أمين الزهري، دار الفلق - الريا، ط ٧، ١٤٢٤هـ ج: ١ .
- ٨- تاريخ أصبهان، أبو نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، ت: سيد كسروي حسن، دار الكتب العلمية - بيروت، ط: ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٩- التاريخ الكبير، محمد بن إسماعيل البخاري، (ت: ٢٥٦هـ)، دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد - الدكن، طبع تحت مراقبة: محمد عبد المعيد خان .
- ١٠- تاريخ دمشق، ابن عساكر (ت: ٥٧١هـ)، ت: عمرو بن غرامة العمروي، دار الفكر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م .
- ١١- تاريخ واسط، أسلم بن سهل الواسطي، أبو الحسن، بَحْشَل (ت: ٢٩٢هـ)، ت: كوركيس عواد، عالم الكتب، بيروت، ط: ١، ١٤٠٦هـ .
- ١٢- تخريج أحاديث إحياء علوم الدين، العراقي (ت: ٨٠٦هـ)، وابن السبكي (ت: ٧٧١هـ)، والزيدي (ت: ١٢٠٥هـ)، استخراجه محمود بن مُحَمَّد الحَدَّاد (ت: ١٣٧٤هـ)، دار العاصمة للنشر - الرياض، ط: ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م .
- ١٣- الترغيب والترهيب، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري (ت: ٦٥٦هـ)، ت: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١٧هـ ج: ٤ .
- ١٤- تعظيم قدر الصلاة، محمد بن نصر بن المَرَوَزي (ت: ٢٩٤هـ)، ت: د. عبد الرحمن عبد الجبار الفيرواني، مكتبة الدار - المدينة المنورة، ط: ١، ١٤٠٦هـ، ج: ٢ .
- ١٥- تفسير القرآن العظيم، إسماعيل بن عمر بن كثير الدمشقي (ت: ٧٧٤هـ)، ت: محمد حسين شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٤١٩هـ .
- ١٦- تقريب التهذيب، أحمد بن بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، ت: محمد عوامة، دار الرشيد - سوريا، ط ١، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ١٧- التنوير شرح الجامع الصغير، محمد بن إسماعيل الصنعاني (ت: ١١٨٢هـ)، ت: د. محمد إسحاق، مكتبة دار السلام، الرياض، ط ١، ١٤٣٢هـ - ٢٠١١م .
- ١٨- تهذيب الآثار وتفصيل الثابت عن رسول الله من الأخبار، محمد بن جرير أبو جعفر الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ت: محمود محمد شاكر، مطبعة المدني - القاهرة، ج: ٢ .
- ١٩- التوقيف على مهمات التعاريف، عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، عالم الكتب ٣٨ عبد الخالق ثروت - القاهرة، ط: ١، ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م .
- ٢٠- جامع البيان في تأويل القرآن، محمد بن جرير الطبري (ت: ٣١٠هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م، ج: ٢٤ .
- ٢١- جامع الترمذي، محمد بن عيسى الترمذي (ت: ٢٧٩هـ)، ت: أحمد محمد شاكر، ومحمد فؤاد عبد

- الباقى، وإبراهيم عطوة عوض، شركة مكتبة ومطبعة - ١٩٩٣ م .
- ٢٨- الزهد، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، مصطفى الباي الحلبى - مصر، ط ٢، ١٣٩٥هـ - ١٩٧٥ م .
- ت: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- ٢٢- الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه، (صحيح البخارى)، محمد بن إسماعيل البخارى (ت: ٢٥٦هـ)، ت: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، ط ١، ١٤٢٢هـ .
- ٢٣- جامع بيان العلم وفضله، ابن عبد البر، (: ٤٦٣هـ)، ت: أبي الأشبال الزهير، دار ابن الجوزى، المملكة العربية السعودية . ط: ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٤ م .
- ٢٤- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ)، السعادة - بجوار محافظة مصر، ١٣٩٤هـ - ١٩٧٤م، ثم صورتها عدة دور .
- ٢٥- خلق أفعال العباد، محمد بن إسماعيل البخارى (ت: ٢٥٦هـ)، ت: د. عبد الرحمن عميرة، دار المعارف السعودية - الرياض .
- ٢٦- الروض الداني (المعجم الصغير)، سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ)، ت: محمد شكور محمود الحاج أمرير، المكتب الإسلامى، دار عمار - بيروت، عمان، ط: ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م .
- ٢٧- الزهد، أبو داود السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، ت: ياسر بن إبراهيم، وغنيم بن عباس، دار المشكاة للنشر والتوزيع، حلوان، ط: ١، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م .
- ٢٨- الزهد، أحمد بن محمد بن حنبل (ت: ٢٤١هـ)، ت: محمد عبد السلام شاهين، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ط: ١، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩ م .
- ٢٩- الزهد والرفائق، عبد الله بن المبارك المرؤزى (ت: ١٨١هـ)، ت: حبيب الرحمن الأعظمى، دار الكتب العلمية - بيروت .
- ٣٠- سبل السلام، محمد بن إسماعيل الصنعاني، (ت: ١١٨٢هـ)، دار الحديث، بدون طبعة وبدون تاريخ .
- ٣١- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ط ١ .
- ٣٢- السنة، أبو بكر بن أبي عاصم (ت: ٢٨٧هـ)، ت: محمد ناصر الدين الألباني، المكتب الإسلامى - بيروت، ط: ١، ١٤٠٠هـ .
- ٣٣- سنن ابن ماجه، محمد بن يزيد القزوينى، وماجة اسم أبيه يزيد (ت: ٢٧٣هـ)، ت: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء الكتب العربية - فيصل عيسى الباي الحلبى .
- ٣٤- سنن أبي داود، سليمان بن الأشعث السجستاني (ت: ٢٧٥هـ)، ت: محمد محيى الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية، صيدا - بيروت .
- ٣٥- السنن الواردة في الفتن وغوائلها والساعة وأشرطها، أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤هـ)، ت: د.

م . م طارق دحام وهيب || ٤٣٣

- ٤١- صحيح ابن خزيمة، محمد بن إسحاق بن خزيمة (ت: ٣١١هـ)، ت: د. محمد مصطفى الأعظمي، المكتب الإسلامي - بيروت .
- ٤٢- صحيح وضعيف سنن الترمذي، الألباني (ت: ١٤٢٠هـ)، برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية .
- ٤٣- صفة النفاق وذم المنافقين، أبو بكر جعفر بن محمد الفريابي (ت: ٣٠١هـ)، ت: أبو عبد الرحمن المصري الأثري، دار الصحابة للتراث، مصر، ط ١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨ م .
- ٤٤- الصمت وآداب اللسان، ابن أبي الدنيا (ت: ٢٨١هـ)، ت: أبو إسحاق الحويني، دار الكتاب العربي - بيروت، ط ١، ١٤١٠هـ .
- ٤٥- العلل، أبو محمد عبد الرحمن ابن أبي حاتم الرازي (ت: ٣٢٧هـ)، ت: فريق من الباحثين، ط ١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦ م .
- ٤٦- العلل الواردة في الأحاديث النبوية، أبو الحسن علي بن عمر الدارقطني (ت: ٣٨٥هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله السلفي، دار طيبة - الرياض، ط ١، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥ م، و محمد بن صالح الدباسي، دار ابن الجوزي - الدمام، ط ١، ١٤٢٧هـ .
- ٤٧- عون المعبود شرح سنن أبي داود، محمد أشرف بن أمير العظيم آبادي (ت: ١٣٢٩هـ)، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ٢، ١٤١٥هـ .
- ٤٨- غريب الحديث، أبو عبيد الهروي، ت: د
- رضاء الله المباركفوري، دار العاصمة - الرياض، ط ١، ١٤١٦هـ .
- ٣٦- شرح السنة، الحسين بن مسعود بن محمد بن الفراء البغوي الشافعي (ت: ٥١٦هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط - محمد زهير الشاويش، المكتب الإسلامي - دمشق، بيروت، ط ٢، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣ م .
- ٣٧- شرح سنن ابن ماجه، مجموع من ثلاثة شروح، «مصباح الزجاجه» للسيوطي (ت: ٩١١هـ)، و«إنجاح الحاجة» لمحمد عبد الغني المجددي الحنفي (ت: ١٢٩٦هـ)، و«ما يليق من حل اللغات وشرح المشكلات» الحسن بن عبد الرحمن الحنفي الكنكوهي (ت: ١٣١٥هـ) . قديمي كتب خاثة - كراتشي .
- ٣٨- شرح مشكل الآثار، أبو جعفر الطحاوي (ت: ٣٢١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة، ط ١ - ١٤١٥هـ، ١٤٩٤ م .
- ٣٩- شعب الإيمان، أحمد بن الحسين بن علي، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: د . عبد العلي عبد الحميد حامد، مكتبة الرشد للنشر والتوزيع بالرياض بالتعاون مع الدار السلفية ببومباي بالهند، ط ١، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣ م .
- ٤٠- صحيح ابن حبان بترتيب ابن بلبان، محمد بن حبان البستي (ت: ٣٥٤هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط، مؤسسة الرسالة - بيروت، ط ٢، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣ م .

- ٤٩- غريب القرآن لابن قتيبة، أبو محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت: ٢٧٦هـ)، ت: سعيد اللحام .
- ٥٠- الغريبين في القرآن والحديث، أبو عبيد الهروي (ت: ٤٠١هـ)، ت: أحمد فريد، الناشر: مكتبة نزار مصطفى الباز - السعودية، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ٥١- فتح الباري شرح صحيح البخاري، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ)، دار المعرفة - بيروت، ١٣٧٩، رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه: محمد فؤاد عبد الباقي، قام بإخراجه وصححه وأشرف على طبعه: محب الدين الخطيب .
- ٥٢- فتوح مصر والمغرب، عبد الرحمن بن عبد الله بن عبد الحكم، أبو القاسم المصري (ت: ٢٥٧هـ)، مكتبة الثقافة الدينية، ١٤١٥هـ .
- ٥٣- فقه الإسلام شرح بلوغ المرام من جمع أدلة الأحكام، عبد القادر شيبه الحمد، مطابع الرشيد، المدينة المنورة - السعودية، ط ١، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م .
- ٥٤- فيض القدير شرح الجامع الصغير، عبد الرؤوف المناوي (ت: ١٠٣١هـ)، المكتبة التجارية الكبرى - مصر، ط ١، ١٣٥٦هـ .
- ٥٥- القضاء والقدر، أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: محمد بن عبد الله آل عامر، مكتبة العبيكان -
- الرياض / السعودية، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م .
- ٥٦- الكاشف عن حقائق السنن، شرف الدين الحسين بن عبد الله الطيبي (ت: ٧٤٣هـ)، ت: د. عبد الحميد هنداوي، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة - الرياض، ط ١، ١٤١٧هـ - ١٩٩٧م .
- ٥٧- الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة، شمس الذهبي (ت: ٧٤٨هـ)، ت: محمد عوامة، دار القبلة للثقافة الإسلامية - مؤسسة علوم القرآن، جدة، ط ١، ١٤١٣هـ .
- ٥٨- الكامل في ضعفاء الرجال، أبو أحمد بن عدي الجرجاني (ت: ٣٦٥هـ)، ت: عادل أحمد عبد الموجود - علي محمد معوض، شارك في تحقيق: عبد الفتاح أبو سنة، الكتب العلمية - بيروت - لبنان، ط ١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٧م .
- ٥٩- كتاب التعريفات، علي بن محمد الجرجاني (ت: ٨١٦هـ)، ت: جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .
- ٦٠- كتاب الزهد الكبير، أحمد بن الحسين أبو بكر البيهقي (ت: ٤٥٨هـ)، ت: عامر أحمد حيدر، مؤسسة الكتب الثقافية - بيروت، ط ٣، ١٩٩٦م .
- ٦١- الكتاب المصنف في الأحاديث والآثار، أبو بكر بن أبي شيبة، (ت: ٢٣٥هـ)، ت: كمال يوسف الحوت، مكتبة الرشد - الرياض، ط ١، ١٤٠٩هـ .
- ٦٢- لسان العرب، جمال الدين ابن منظور (ت: ٧١١هـ)، دار صادر - بيروت، ط ٣ - ١٤١٤هـ ج: ١٥ .

م . م طارق دحام وهيب || ٤٣٥

- ٦٣- المجتبي من السنن (السنن الصغرى)، أحمد بن شعيب النسائي (ت: ٣٠٣هـ)، ت: عبد الفتاح أبو غدة، مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب، ط ٢، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م .
- ٦٤- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيتمي (ت: ٨٠٧هـ)، ت: حسام الدين القدسي، مكتبة القدسي، القاهرة، عام النشر: ١٤١٤هـ، ١٩٩٤م .
- ٦٥- المجموع المغيث في غريب القرآن والحديث، محمد بن عمر الأصبهاني (ت: ٥٨١هـ)، ت: عبد الكريم العزباوي، دار المدني، جدة - السعودية، ط ١، ١٤٠٨هـ .
- ٦٦- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، عبيد الله بن محمد عبد السلام المباركفوري (ت: ١٤١٤هـ)، إدارة البحوث العلمية والدعوة والإفتاء - الجامعة السلفية - بنارس الهند، ط ٣ - ١٤٠٤هـ، ١٩٨٤م .
- ٦٧- مرعاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، علي بن سلطان نور الدين الملا الهروي القاري (ت: ١٠١٤هـ)، دار الفكر، بيروت - لبنان، ط ١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م .
- ٦٨- المستدرک علی الصحيحین، أبو عبد الله الحاكم النيسابوري (ت: ٤٠٥هـ)، ت: مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية - بيروت، ط ١، ١٤١١ - ١٩٩٠، ج: ٤ .
- ٦٩- مسند أبي داود الطيالسي، سليمان بن داود الطيالسي (ت: ٢٠٤هـ)، ت: د . محمد بن عبد المحسن التركي، دار هجر - مصر، ط ١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م .
- ٧٠- مسند أبي يعلى، أبو يعلى أحمد بن علي الموصلي (ت: ٣٠٧هـ)، ت: حسين سليم أسد، دار المأمون للتراث - دمشق، ط ١، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م .
- ٧١- مسند الإمام أحمد بن حنبل، أحمد بن محمد بن حنبل الشيباني (ت: ٢٤١هـ)، ت: شعيب الأرنؤوط - عادل مرشد، وآخرون، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م .
- ٧٢- مسند البزار المنشور باسم البحر الزخار، أبو بكر أحمد بن عمرو المعروف بالبزار (ت: ٢٩٢هـ)، ت: محفوظ الرحمن زين الله، وعادل بن سعد، وصبري عبد الخالق، مكتبة العلوم والحكم - المدينة المنورة، ط ١، (بدأت ١٩٨٨م، وانتهت ٢٠٠٩م) .
- ٧٣- مسند الدارمي، عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل الدارمي (ت: ٢٥٥هـ)، ت: حسين سليم أسد الداراني، دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، ط ١، ١٤١٢هـ - ٢٠٠٠م .
- ٧٤- مسند الروياني، أبو بكر محمد بن هارون الروياني (ت: ٣٠٧هـ)، ت: أيمن علي أبو يمان، مؤسسة قرطبة - القاهرة، ط ١، ١٤١٦هـ .
- ٧٥- المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ، (صحيح مسلم)، مسلم

- بن الحجاج النيسابوري (ت: ٢٦١هـ), ت: محمد فؤاد عبد الباقي, دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- ٧٦- مصباح الزجاجة في زوائد ابن ماجه, أحمد بن أبي بكر البوصيري (ت: ٨٤٠هـ), ت: محمد المنتقى الكشناوي, دار العريية - بيروت, ط ٢, ١٤٠٣هـ.
- ٧٧- المطالب العالیه بزوائد المسانيد الثمانية, أحمد بن علي بن حجر العسقلاني (ت: ٨٥٢هـ), ت: مجموعة من الباحثين, تنسيق: د. سعد بن ناصر الشثري, دار العاصمة للنشر والتوزيع - دار الغيث للنشر والتوزيع, ط ١, ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٧٨- المعجم, أبو يعلى الموصلي (ت: ٣٠٧هـ), ت: إرشاد الحق الأثري, إدارة العلوم الأثرية - فيصل آباد, ط ١, ١٤٠٧هـ.
- ٧٩- المعجم الأوسط, سليمان بن أحمد الطبراني (ت: ٣٦٠هـ), ت: طارق بن عوض الله بن محمد, عبد المحسن بن إبراهيم الحسيني, دار الحرمين - القاهرة.
- ٨٠- المعجم الكبير, سليمان بن أحمد بن أيوب الطبراني (ت: ٣٦٠هـ), ت: حمدي بن عبد المجيد السلفي, مكتبة ابن تيمية - القاهرة, ط ٢.
- ٨١- معجم اللغة العربية المعاصرة, د. أحمد مختار عبد الحميد عمر (ت: ١٤٢٤هـ), عالم الكتب, ط ١, ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- ٨٢- معجم مقاييس اللغة, أحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي, أبو الحسين (ت: ٣٩٥هـ),
- ت: عبد السلام محمد هارون, دار الفكر, ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.
- ٨٣- معرفة الصحابة, أبو نعيم الأصبهاني (ت: ٤٣٠هـ), ت: عادل بن يوسف العزازي, دار الوطن للنشر, الرياض, ط ١, ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
- ٨٤- المعرفة والتاريخ, يعقوب بن سفيان الفسوي (ت: ٢٧٧هـ), ت: أكرم ضياء العمري, مؤسسة الرسالة, بيروت, ط ٢, ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.
- ٨٥- المنتخب من مسند عبد بن حميد, عبد الحميد بن حميد بن نصر الكسبي ويقال له: الكشي (ت: ٢٤٩هـ), ت: صبحي البدري السامرائي, ومحمود محمد خليل الصعيدي, مكتبة السنة - القاهرة, ط ١, ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
- ٨٦- المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج, محيي الدين يحيى بن شرف النووي (ت: ٦٧٦هـ), دار إحياء التراث العربي - بيروت, ط ٢, ١٣٩٢.
- ٨٧- النهاية في غريب الحديث والأثر, ابن الأثير الجزري (ت: ٦٠٦هـ), المكتبة العلمية - بيروت, ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م, ت: طاهر أحمد - محمود محمد الطناحي.

